

أنتقاس قيمة التعليم بالمال ؟

اشفق نفسك وابذل مالاً وجهداً في طلب التقدم

الدكتور اقرت لورد عميد كلية الادارة التجارية في جامعة بوسطن باميركا بدأ حياته بحاراً ولكنه لم يكتف بذلك بل قرّر ان يعمل عملاً اعظم رغماً عن ضيق ذات يده فترك السفينة التي كان فيها وعاد الى بلده آناً يتعلم وآناً يشغل بالزراعة ليكسب ما ينقده على تعليمه حتى استعدّ لدخول جامعة بوسطن في سن يخرج فيه أكثر التالين ولما خرج دخل في سلك التسليم ولم يلبث ان اشتهر بقدرة في ادارة المدارس فبعثت به حكومة واشنطن الى بورتوريكو ليضع نظاماً للتعليم فيها . فلما عاد الى اميركا نظر الى نظام التسليم فيها من وجهة جديدة فلم يرض عنه . ذلك انه رأى اميركا بلاداً تجارية ولكن الجامعات والكليات فيها لا تهتم بذلك بل تمدّ التلاميذ للهن المشهورة كالتب والحاماة ونحوها

فاقترح على مجلس ادارة الجامعة في بوسطن ان يتولى انشاء كلية في الجامعة تلقن الطلبة فنون الادارة التجارية . فلم يندفع مجلس ادارة الجامعة للاخذ برأيه لضعف ثقته في النجاح الا انه سمح له في ان يجرب ما يقترحه . ولما قال لهم « ستضم هذه الكلية ثلاثة آلاف تلميذ بعد عشر سنين » ضحكوا منه . وفي ١٣ أكتوبر سنة ١٩١٣ افتتح الكلية الجديدة باربعة معلمين واقل من مائة طالب وهي اليوم تضم خمسة آلاف طالب ويخرج منها كل سنة نحو الف شاب وشابة تطبع شهاداتهم باسم الدكتور اقرت لورد وتقومهم بالث شخصيات الممتازة

هذا الرجل الذي نشأ من احط درجات الفقر والجهل بلغ بالجد والدرس اعلى مناصب التعليم في اميركا . وقد بحث منذ سنوات في التربية المدرسية واثرها في مقدرة الالوف من تلاميذ ومخرجي كلياته على كسب المال فوجد الحقائق التالية

- ١ - يبدأ الرجل المتعلم عملاً بسيطاً العمل في الرابعة عشرة من عمره ويبلغ اقصى قدرته على انكسب حول سن الثلاثين ويبلغ كسبه حينئذ نحو ٢٤٠ جنيه في السنة . واذا استمر في العمل الى ان يبلغ الستين من العمر كان مجموع ما يكسبه في ٤٦ سنة من عمله نحو تسعة آلاف جنيه . ولا يكسب في الستين الارباع الاولى أكثر من ٥٠٠ جنيه
- ٢ - ان المخرج في المدارس الثانوية يبدأ العمل في الثالثة عشرة من عمره ولا تقضي

طبع سبع سنوات في العمل حتى يسبق الرجل الاول ويتقدم تقدماً مستمراً فيبلغ أقصى ما يكسبه ٤٠ جنيهًا في السنة وبمجموع ما يكسبه بين سن ١٨ وسن السنتين نحو ١٦ الف جنيه . والفرق بين ما يكسبه الثاني والاول سبعة آلاف جنيه . وهذا المبلغ مقياس الفائدة التي تجني من التخرج في مدرسة ثانوية

٣ — التخرج في الكلية يبدأ عمله في الثانية والعشرين من عمره أي ثلثي سنوات بعد الاول وحينما يبلغ الثامنة والعشرين يكون كسبه معادلًا لما يكسبه متخرج في مدرسة ثانوية في الاربعين من عمره وبمجموع ما يكسبه بين الثانية والعشرين والسنتين من عمره ٣٠ الف جنيه أي مضاعف ما يكسبه الثاني . فالفرق أي ١٥ الف جنيه هو مقياس الفائدة التي تجني من التخرج في مدرسة كلية

ومعنى الاحصاءات المتقدمة ان الوقت والجهد اللذين يبذلهما كل احد في توسيع مداركهم وتهذيب نفسهم يفيدانه أكثر كثيرًا من الف جنيه توضع الجاهل في البنك . وهذا هو رأي المستر فورد فقد قال لاحد المكاتبين «اني لا اوافق على كثير مما تقرأه في الصحف من وجوب الاقتصاد الى حد التقصير وحفظ كل ريال تقتصده في البنك . اني اقول للشبان لا تحفظوا في البنك ريالاً بل اتفقوه — اتفقوه في توسيع مدارككم بالمطالعة والنفقة اتفقوه في شراء آلات جديدة تساعدكم في القيام باعمالكم على وجه اسرع وادق ، اتفقوه فيما يفيد والمال يجمع فيما يبد . فاني انا لم اجمع ريالاً واحداً قبل ان بلغت سن الاربعين واني حسبي أصبت بخلل لما تركت عملاً كنت اكسب منه ٣٠ جنيهًا في الشهر لاجرب تجارب في آلة كانت كاللعبة حينئذ ولكنها اتومويل فورد الآن ا »

قال احد المكاتبين ذهبت الى الدكتور افرت فورد وقلت « قرأت ما نشرته من الحقائق عن الشبان المتعلمين وما يستطيعون كسبه من المال اذا قيس بالتعليم الذي يتعلمونه . وخلاصة رأيك ان كل ساعة يقضيها التلميذ في المدرسة الثانوية تكسبه خمسة ريالات فيما بعد وان كل ساعة يقضيها في المدرسة الكلية تكسبه عشرة ريالات

فقال : نعم هذا ما اردت ان اقول

فقلت : وماذا تقول عن الرجل الذي لا تمكنه احواله المالية من دخول المدرسة الثانوية او الكلية ؟ كأنك تقول للشاب اذا كان والدك في سعة وأنت في مدرسة كلية تهيات لك اسباب النجاح وفزت بمرکز كبير تكسب منه مالاً وفيراً . وهذا يشبط هم الطلبة الفقراء

فقال ولكن لا يلزم عن ذلك ان يدخل الشاب المدارس حتى يتعلم ما يؤمله لتتقدم والتجّاح . الحق ان قصدي من جمع هذه الحقائق ونشرها لتتجمع الطلبة على اكمل تعليمهم . ولكن التعليم لا ينتهي عند تناول الشهادة ولا عند الزواج ولا عند اي حد آخر في الحياة غير الموت

فقلت هذا منيد ولكن لنفرض اني انا رجل اشتغل بالتجارة ولم تسمح لي الاحوال بان اتلقى العلوم في مدرسة عالية او كلية فما هو العمل الذي استطعته حتى اكسب جنهين لقاء كل ساعة اقصيا فيد طل حد ما تقول

فقال : سؤالك في محلّه . واظنني اعرف الجواب الذي نتوقه مني . نتوقع ان اذكر لك كتباً في فن التجارة نقرأها ونخطبها في كلية التجارة تحضرها وهذه لا بد منها . ولكن الامر الاعم هو ان تمتحن نفسك اولاً فتعرف مواطن الضعف والقوة فيها وان تسعى حينئذ لتقوية ما هو ضعيف . وقد اعددت لذلك خمسة اسئلة مأجمل الكلام عليها فيما يلي (وقد عدناها نحن وجعلناها صالحة لامتحان التلامذة من قراء المتطّرف)

السؤال الاول : ماذا تعرف

التاريخ : استطع ان تذكر نهوض مصر واليونان والامبراطورية الرومانية وسقوطها ؟ اعرف الحقائق العامة عن زركيس واسكندر ذي القرنين وداريوس ورمسيس الثاني ونهرون وقسطنطين وشارلمان ووليم الفاتح ولويس الرابع عشر وكرومول ولكن وعبد الرحمن الداخل ؟ ما هو الاصلاح الديني وفي اي عصر حدث ؟ اي شأن تطلق على الاممء التالية : ثومو بلي ، ميدان ، مانغا كارتا ، واترلو ، نلين ، خالد بن الوليد ، كربلاء ، جليل ؟ ما هي اسباب الحروب الصليبية ومن اشهر رجالها ؟ اي متى صارت فرنسا جمهورية ؟ من هو القائد العربي الذي افتتح مصر اولاً ؟

اللغة : اكتب لتفك من غير خطأ ، اتهم بتوسيع معجم الفاظك بالبحث عن معاني الكلمات التي لا تفهمها فيما تطالعه ؟ اعرف القواعد الاساسية في الصرف والنحو والاعراب عامة ؟ انخطئ كثيراً في التهجئة . افسح اللفظ حين تفكلم ام لتتم تقنمة نصيب ثر كلامك

الجغرافية : اعرف ما هي اسباب اختلاف الليل والنهار ، والصيف والشتاء . وما هي اسباب المد والجزر . اعرف اسماء الاوقيانوسات والقارات ؟ استطع ان

نمض عينيك وتصور الأماكن التالية على الخريطة — مدينة الكاب ، سيلان ، البحر الأحمر ، بيروت ، جبل طارق ، الأستانة ، جبل أفرست ، الأردنيل ، منسيتي بيراخ ؟
 اتعرف لماذا الهواة في انكلترا اذفا منة في جزيرة نيوفونديلانديع انهما في خط عرض واحد ؟ اي البلاد تصدر شايًا وايها تصدر بئًا ، وايها تصدر سكرًا ، وايها تصدر لحمًا ، وايها تصدر حريرا ، وايها تصدر الماسا

آداب اللغة : اتستطيع ان تسمي عشرة مؤلفين باللغة العربية وتذكر كتابا مشهورا لكل منهم ؟ هل قرأت خمسة من هذه الكتب . اطالع شعرا قديما او حديثا ؟ اذكر ثلاثة شعراء قديما وخمسة شعراء معاصرين ؟ اتخمنظ لهم شيئا من جيد شعرهم ؟ هل درست احد كتاب العربية المعاصرين درسا وافيًا ؟

العلوم الطبيعية : اتعرف لماذا نشق انابيب الماء في الشتاء ؟ وما هي سنة انكبيس ؟ وماذا يحدث حين يحترق شيء ؟ ما ؟ اتعرف السبب في طفو الخشب على الماء وغرق الحديد ؟ ما هو مذهب النشوء والارتقاء ؟ ما هو اصل النظام الشمسي ؟ اتستطيع ان تذكر السيارات بتدريجها بالترتيب الى الشمس ؟ ما سبب دورة الدم ؟

الفن والموسيقى : من هو براكسيلس . بماذا اشتهر ميخائيل انجلو وليوناردو دانشي . اتعرف في اي الفنون اشتهر اصحاب الاسماء التالية فاغتر ، بيترفن ، فان ديك ، رودان رفائيل ، ما هو التازمهال وفي اي بلاد هو ، من هو كاروزو ؟

الحكومة والقانون : ما الفرق بين حكومة ديمقراطية وحكومة جمهورية ؟ اتعرف ما هو الفرق الاساسي بين نظام الحكومة الانكليزية والحكومة الاميركية ؟ اتعرف ما يجب ان يكون من الرجل قبلما يمتحن له ان يمتحن او ينتخب لمجلس الشيوخ في مصر ؟ اتستطيع ان تذكر رؤساء الوزارة المصرية من ١٩١٤ الى الان بالترتيب . اتعرف كيف انشئت المحاكم المختلطة في مصر وفي ؟ ما هو نظام الحكم في تركيا ، والمانيا ، وايطاليا ، وايران ، واليابان ؟

التجارة والاقتصاد : اتعرف ما المقصود بقانون العرض والطلب ؟ ما هي اقوى الادلة على وجوب حماية التجارة وعلى وجوب تركها حرة ؟ مما ترجح البتوك ار باحبا ؟ كيف توفي الامم ثمن ما تستورده من البضائع ؟ ما هي اقوى الادلة على وجوب المدافعة عن القطن واشهر الاساليب لتحقيق هذه المدافعة ؟

الاسفباف والاففراع : ما هف الفورة الففنافة ؟ من اسفباف الآلة الففارة ، الفوفراف ، الففون ، الففراف ، الففرف ، الففرف وما هف الفبافف الفف ببف فففا . بباف الففم الاففوان رفبف ؟ من اسفباف ففبب الففافة

هذه افمرف ابواب المعارف ولفس ما ذكرفه كاملاً ولكنهُ مشاف ببف ففف ما فففق وءالة البلاد الفف فبفق فففا هفا السوال

السوال الفاف : ما هف مطابفك الفففا فف الففاة

وبف هفا السوال افف ففرفف شففا فرف ففارب الآراء واففلاف المذاهب فف ما هف اعظم الافور شافاف فف الففاة . وقد ببفك افدم « لفس لف مطلب اعلى اسف الفف » انه ففر صادف فففا ففول . لان المطلب الاعلى او المثل الاسف اسف ففلق على كل ففاة فسفر الافان فففا . فافا لم بكن لذلك الافان ففاة مفرفة لدفف ففماله مفرففا فف ففببففا ففصر ففاة ففسفر فف مفرفك الففاة على ففر هفف ، والفواف الفرففة الفباب فف هفا المفرفك لا فرم المرفف ولا فراف بالفامل

فلا بده لكل انسان فربف الففم من ففاة بسفد فففا ففوا فف ففصر ففف الفرفق ففاسفه على مفالة الصوباف الفف ففرف سفله ولفمف الفبرة فف ان ففصر الافان ان له مطلباف افاف فف الففاة بل الفبرة كل الفبرة فففا ببفله من السف ففقق هفا المطلب لان ما ففمله افصح لفل على ما ففصر الفف . فافا قال رفل فافف ان افقم فف فمفل او افا قال فرصف ان اوسع مفارف الففارة ورافناه فففق ساعاف فرافر كلها فف الرفص او الفمف فف مفافب ففر مفبفة او فف فمرفق الارم وفسد افرافه الفافمف او فف السف للفصول على مرفر فف افف الافبفة فباف بالفنافة والففور عرفنا ان هفا الرفل ففر ففاة فف فمقق ففاة لان افماله لا فففق على افرافه اذ لوشاف فوسب مفارفه الففارة لاففنا من الكفب ما ففاسفه على ففم الافور الفف ففشل بها فففا ففكفنا من الففوق على زملائف فف الفمف

فالخطوة الفاففة هف ان ففرق كل افف ما هو فرصفه وان ففابل ببف ما ففله فففة للفصول اف ذلك الفرف وما كان ففب ان ففله . والفافل من فففر ببفه المافرة ورففد اف الصواب فف ففرف له الفففة

السوال الفاف : الك ففبال ففوف

ذكرفنا فففا ففم مفارف الافان ومطالبه الفففا . على ان ففوة الففبل من افم الفناصر

في الفجاح والتقدم . ولا نعي بها ان يجنس الخامل يطوي العصور بعين الخيطة وتبقى هذا الامر او ذلك . بل قوة الخيلة هي القوة التي كانت تمكن نيرويون من معرفة حركات اعدائهم قبل وقوعها فيستعدوا تقاوتها بما يحيطها . هي القوة التي تمكن صاحب مشروع من المشاريع ان يتصور المصاعب التي قد تقرب في وجهه فيعد العدة لتذليلها . هي القوة التي تمكنك من التغلب على المصاعب قبل قيامها في وجوهك ، هي سعة الحياة وحسن التدبير

السؤال الرابع : استطع ان تصب كل قوتك على عمل ما

هذه المقدره مرتبطة كل الارتباط بقوة الخيلة . راقب العامل الذي لا قوة له على الانصباب على عمل ما . انظر اليه جالساً الى مكتبه يأخذ ورقة ينظر اليها دقيقتاً ثم يضعها جانبا ويأخذ اخرى لا يلبث ان يرميها ثم ينهض فيمشي في غرفته ذهاباً واياباً ثم يشعل سيكارة ثم يعود الى مكتبه وهكذا يقضي الساعات جزافاً — انه يضع وقته سدى والوقت من ذهب

وقوة الانصباب على العمل مما ينمو اذا تهديته بالنهاية . خصص كل يوم عشر دقائق لتفكر في امر واحد من غير ان تنصرف عنه . فكّر مثلاً كيف تستطيع اقتناع رئيسك انك تستحق راتباً اعلى من راتبك . هذا الامر سهل عليك التفكير فيه دون غيرهم مدة عشر دقائق . ثم خذ امراً آخر في اليوم التالي وفكر فيه على هذا النمط واخر في اليوم الثالث وهكذا حتى تمتلك منك هذا القوة اللازمة للفجاح

السؤال الخامس : هل انت شجاع مقدم

الشجاعة او الاعداء كالمعرفة والمطالب والمليا وقوتي الخيلة والانصباب تفتح امام النفس مجالاً واسعاً للتقدم والارتقاء . لانها القوة التنفيذية في حكومة يتألف مجلسها التشريعي من القوى الاربع الاولى

اعرفت احداً يقضي ايامه اسيراً في سجن الخوف — يخاف ان يجسر منصبه او يخاف ان يخطئ في عمله او يخاف ان يبلغ الشيفوخة من غير ان يكنز مالاً يكفياً — انه لا يستطيع القيام باعماله قياماً يرضي رؤسائه لان الخوف اكبر قيد يقيد قوى النفس عن الانطلاق في ميدان التقدم والوصول الى غاياته . والشجاعة قوة نسبية تنمو وتوسع بالاستواء . انظر الى نفسك واعتقد انك قوي شجاع غير هياب في معترك الحياة يكن لك ما تعتقد

وإنّ الدكتور لورد حديثه بقوله: هذه هي الاسئلة الخلقية التي على كل انسان ان يوجهها الى نفسه سواء تخرج في جامعة او لم يخرج وعليه ايضا ان يجيب عنها بصراحة قبلما يعين ما يجب عمله لترقية نفسه. ان وسائل التقدم لا تعد ولا تحصى. امانا المتاحف واخطب العامة والمدارس التي تعلم بالمراسلة والصحف اليومية والاسبوعية والشهرة وفي كل منها مجال لتوسيع المدارك وتهذيب النفس

يقول السواد الاعظم من الناس ان التقدم والنجاح غايةنا التصوي. يقولون ذلك بشغفهم ولا يطبقون اعمالهم على اقوالهم. انهم في الحقيقة لا يعرفون انفسهم فاعلمهم ان يتجنبوها امتحاناً يدلم على مواطن الضعف فيها واذا كانوا يريدون التقدم حقيقة فسرعوا حالاً فيما يتعلمون ما يتمكنون به من الجهد والمال

كل ساعة نفقها في تهذيب اخلاقنا وتوسيع مداركنا تعود علينا بربح مالي جزيل سواء انتقلنا في التعلم بمدرسة كلية او خارجها. والاحصاءات التي نشرتها في الصحف تؤيد هذا القول

وقد اثبت الدكتور روبنسون رئيس مدرسة الفنون الادارية والتجارية في نيويورك في مقالة له انه تارن بين مقدرة الشبان والكحول على التعلم فوجد ان عقل الكهل يستطيع ان يتعلم كل الدروس التي في برنامج مدرسة من المدارس يمثل سهولة التي يتعلمها الفتيان بل يعرفهم في مقدرته على ادراك محتوياتها ادراكاً صحيحاً. قال «خذ رجلين احدهما في العشرين والآخر في الخامسة والاربعين متساويين في ذكائهما وصحتهما وانصرانها عن المحسوم التي اتلقى اليال واعطها - موضوعاً جديداً يلزم لها درسة وراقب مقدرتهما على فهمه والتبصير على ناصيته تجد ان الكهل يفوق النقي. وقد ثبت لي من اختبائي في مدرسة الفنون الادارية والتجارية في نيويورك ان الذي يظهر اولاً كأنه اوسع ادراكاً للتحديات التي تذكر امامه. واما الكهل فتراه يجلس الطريق نكلاً، يشكك في حقيقة يأخذها التي قضية مسلمة لكنه لا يثبت ان يدرك موضوع البحث ادراكاً مبنياً على الفهم والافتتاح». ثم ايد قوله هذا بتفصيل الدروس التي تعلم في المدارس مقارناً بين النقي والكهل، مما يثبت قول الدكتور لورد في بدء هذا المقال «وهو ان التعلم لا ينتهي عند تناول الشهادة ولا عند الزواج ولا عند اي حدة آخر في الحياة غير الموت